

روح المعاني

وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية لتضاعف الفتنة والفساد فيه وقيل : المراد بالأخوين الأوس والخزرج اللتان نزلت فيهما الآية سمى كلا منهما أخا لاجتماعهم في الجد الأعلى وقرأ زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن بخلاف عنه إخوانكم جمعا على وزن غلمان .
وقرأ ابن سيرين إخوانكم جمعا على وزن غلمة وروي عبد الوارث عن أبي عمرو القراءات الثلاث قال أبو الفتح : وقراءة الجمع تدل على أن قراءة الجمهور لفظ التثنية ومعناها الجماعة أي كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا والإضافة لمعنى الجنس نحو لبيك وسعديك ويغلب الأخوان في الصداقة والأخوة في النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر واتقوا ١ في كل ما تأتون وما تذكرون من الأمور التي منجملتها ما أمرتم به من الإصلاح والظاهر أن هذا عطف على فأصلحوا وقال الطيبي : هو تذييل للكلام كأنه قيل : هذا الإصلاح من جملة التقوى فإذا فعلتم التقوى دخل فيه هذا التواصل ويجوز أن يكون عطفا على فأصلحوا أي واصلوا بين أخويكم بالصلح واحذروا ٢ تعالى من أن تنهاونوا فيه لعلكم ترحمون .

10 .

- أي لأجل أن ترجموا على تقواكم راجين أن ترحموا عليها يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم أي منكم من قوم آخرين منكم أيضا فالتنكير في الموضعين للتبعيض والسخر الهزؤ كما في القاموس وفي الزواجر النظر إلى المسخور منه بعين النقص وقال القرطبي : السخرية الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يضحك منه وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلام المسخور منه إذا تخطب فيه أو غلط أو على صنعه أو قبح صورته وقال بعض : هو ذكر الشخص بما يكره على وجه مضحك بحضرته واختير أنه احتقاره قولا أو فعلا بحضرته على الوجه المذكور وعليه ما قيل المعنى : لا يحتقر بعض المؤمنين بعضا والآية على ما روي عن مقاتل نزلت في قوم من بني تميم سخروا من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن نهيرة وسالم مولى أبي حذيفة رضي ٣ تعالى عنهم ولا يضر فيه اشتغالها عن النهي النساء عن السخرية كما لا يضر اشتغالها عن النهي الرجال عنها فيما روي أن عائشة وحفصة رأتا أم سلمة ربطت حقوبها بثوب أبيض وسدلت طرفه خلفها فقالت عائشة لحفصة تشير إلى ما تجر خلفها : كأنه لسان كلب فنزلت وما روي عن عائشة أنها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة فنزلت وقيل : نزلت بسبب عكرمة بن أبي جهل كان يمشي بالمدينة فقال له قوم : هذا ابن فرعون هذه الأمة فعز ذلك عليه وشكاهم إلى رسول ٤ صلى ٥ تعالى عليه وسلم فنزلت وقيل غير ذلك وقوله D : عسى أن يكونوا خيرا منهم

تعليل للنهي أو لموجهه أي عسى أن يكون المسخور منهم خيرا عند الله تعالى من الساخرين فرب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله تعالى لأبره وجوز أن يكون المعنى لا يحتقر بعض بعضا عسى أن يصير المحتقر اسم مفعول عزيزا ويصير المحتقر ذليلا فينتقم منه فهو نظير قوله : لا تهين الفقير عليك أن تركع يوما والدهر قد رفعه والقوم جماعة الرجال ولذلك قال سبحانه : ولا نساء أي ولا يسخر نساء من المؤمنات من نساء